

2

الاسماء

الجزء الثاني

هابيل
وقابيل

الاسماء

بقلم: ا. عبد الحميد عبد المقصود

رسوم: ا. عبد الشافي سيد

إشراف: ا. حمدي مصطفى



عاشَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَزَوْجَتُهُ وَأَوْلَادُهُ عَلَى الْأَرْضِ ،
يَنْعَمُونَ بِخَيْرَاتِهَا .. يَأْكُلُونَ مِنْ ثِمَارِهَا ، وَيَشْرَبُونَ
مِنْ مَائِهَا .. وَآدَمُ يَشْكُرُ رَبَّهُ عَلَى هَذِهِ النِّعَمِ الْكَثِيرَةِ
الَّتِي أَنْعَمَ بِهَا عَلَيْهِ ، وَعَلَى ذُرِّيَّتِهِ ، وَيُعَلِّمُ أَبْنَاءَهُ
عِبَادَةَ اللَّهِ وَشُكْرَهُ ، وَيُحَذِّرُهُمْ مِنَ الْاسْتِمَاعِ إِلَى
وَسْوَاسَةِ الشَّيْطَانِ ، الَّذِي أَخْرَجَهُ مِنْ قَبْلُ مِنَ الْجَنَّةِ ..
وَكَبَّرَ أَبْنَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَانْتَشَرُوا فِي الْأَرْضِ ،
يَعْمُرُونَهَا .. فَعَمِلَ بَعْضُهُمْ بِالزَّرَاعَةِ ، وَعَمِلَ

بعضهم بالصَّيْدِ ، وعَمِلَ آخرونَ بالرَّعْيِ ، فَاسْتَأْنَسُوا
الْمَاشِيَةَ وَرَبَّوْهَا ..

وَكَانَتْ حَوَاءُ تَضَعُ فِي كُلِّ مَرَّةٍ تَلِدُ فِيهَا تَوْءَمًا ..
وَلَدًا وَبِنْتًا .. وَكَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يُزَوِّجُ الْوَلَدَ الَّذِي
يُولَدُ فِي إِحْدَى السَّنِينَ لِلْبِنْتِ الَّتِي تُوَلَدُ فِي عَامٍ
آخَرَ .. وَيُزَوِّجُ أُخْتَهُ لِوَلَدٍ وُلِدَ فِي عَامٍ آخَرَ .. وَهَذَا
لِحِكْمَةِ يَعْلَمُهَا اللَّهُ تَعَالَى ، حَتَّى يَكُونَ هُنَاكَ تَنَوُّعٌ فِي
الْأَشْكَالِ وَالْأَلْوَانِ وَالطَّبَاعِ وَالصِّفَاتِ بَيْنَ الْبَشَرِ ..

وَهَكَذَا حَتَّى وَلَدَتْ حَوَاءُ تَوْءَمَيْنِ فِي عَامَيْنِ
مُخْتَلَفَيْنِ ، فَوَضَعَتْ قَابِيلَ وَأُخْتَهُ التَّوْءَمَ ،
وَوَضَعَتْ هَابِيلَ وَأُخْتَهُ التَّوْءَمَ ..

وَمَضَتْ السَّنَوَاتُ ، فَكَبِرَ قَابِيلُ ، وَكَبِرَ هَابِيلُ ،
وَكَبِرَتْ مَعَهُمَا أُخْتَاهُمَا ..

وَرَأَى كُلُّ مَنْ قَابِيلَ وَهَابِيلَ يَضْرِبَانِ فِي الْأَرْضِ بَحْثًا
عَنِ الرِّزْقِ .. فَعَمِلَ قَابِيلُ بَزْرَاعَةِ الْأَرْضِ .. وَعَمِلَ
هَابِيلُ بِرَعْيِ الْأَغْنَامِ ..

وبلغ قابيل وهابيل مبلغ الرجال ، وحن الوقت
لكي يكون لكل منهما زوجة .. وكان على آدم أن
يزوج أخت هابيل لقابيل ، وأخت قابيل لهابيل ..
ولم يرض قابيل بالزوجة التي قسمها الله له ،
ولذلك ثار وغضب ورفض ..

ويبدو أن أخت قابيل كانت أكثر جمالاً من أخت
هابيل .. ولذلك رفض قابيل أن يزوج أخته لهابيل ،
بينما يتزوج هو أخت هابيل .. أصر قابيل على أن
يتزوج من أخته ، بينما يتزوج هابيل من أخته ..
وسوس الشيطان لقابيل فأنكر على هابيل أن يكون
نصيبه في الزواج أفضل منه ..

وأخذ الحقد ينمو في قلب قابيل على أخيه هابيل ..
وحزن آدم ﷺ لهذه الغيرة التي نشأت في قلب أحد
أبنائه من ابنه الآخر ..

واهتمدى آدم ﷺ إلى الحل .. طلب من قابيل
وهابيل أن يقرب كل واحد منهما إلى الله عز وجل
قربانا .. وامتل كل من الأخوين لحكم آدم ..

سارع هابيلُ بإحضارِ أَسْمَنِ كَبِشٍ في كِبَاشِهِ ،
ليُقدِّمَهُ قُرْبَانًا إلى الله جلَّ وعَلا ..

أما قابيلُ فقد أحضَرَ حُزْمَةً من سَنَابِلِ القَمْحِ ،
ليُقدِّمَهَا قُرْبَانًا إلى الله تعالى ..

صَعَدَ كُلُّ منَ الأخَوَيْنِ فوقَ قِمَّةِ جبلٍ مُرتَفِعٍ ،
وتركَ قُرْبَانَهُ أَعلى الجَبَلِ ، ثمَّ نَزَلَا إلى سَفْحِ الجَبَلِ



وجلسا يَنْتَظِرَانِ مَنْ يَتَقَبَّلُ اللهُ قُرْبَانَهُ مِنْهُمَا ..
وبعدَ قليلٍ شاهدَ الأخوانِ نارًا تَهْبِطُ مِنَ السَّمَاءِ ..
اقتَرَبَتِ النَّارُ مِنْ كَبْشِ هَابِيلَ وَالتَّهَمَّتْهُ فِي
لَحْظَاتٍ ، ثُمَّ اخْتَفَتْ دُونَ أَنْ تَمَسَّ قُرْبَانَ قَابِيلَ ..
وكان ذلك دليلاً على أَنَّ اللهَ تعالى قد تقبَّلَ مِنْ
هَابِيلَ قُرْبَانَهُ ، ولم يتقبَّلْ مِنْ قَابِيلَ ..
كانَ هَابِيلُ مُؤْمِنًا صَادِقَ النِّيَّةِ ، نَزَلَ عَلَى حُكْمِ
أَبِيهِ ، وَقَدَّمَ لِلَّهِ أَفْضَلَ وَأَسْمَنَ كِبَاشِهِ ، فَتَقَبَّلَ اللهُ مِنْهُ ..
وكانَ على قَابِيلَ أَنْ يَرْضَى بِحُكْمِ اللهِ لَهُ ،
وَيَرْضَى بِالزَّوْجَةِ الَّتِي قَسَمَهَا اللهُ لَهُ ، لَكِنَّهُ رَفَضَ
أَنْ يَنْزِلَ عَلَى حُكْمِ اللهِ ..
انْبَعَثَ الشَّرُّ فِي نَفْسِ قَابِيلَ ، فَأَخَذَ يُهْدِدُ أَخَاهُ
وَيَتَوَعَّدُهُ بِالْقَتْلِ .. قَالَ لَهُ :

— سَأُقْتِلُكَ يَا هَابِيلُ .. سَأُقْتِلُكَ ..

وكان ردُّ هابيلَ عليه هادئًا ولطيفًا .. لم يهدِّدهُ
أو يتوعَّدهُ ..

قال هابيلُ لقابيلَ :

- لئنَ مَدَدْتَ إِلَى يَدِكَ لَتَقْتُلَنِي ، فلنَ أُمِدَّ إِلَيْكَ
يَدِي لِأَقْتُلَكَ .. إني أخافُ اللهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ ..
لَمْ يَفْكُرْ هَابِيلُ فِي مِقَابَلَةِ الشَّرِّ بِالشَّرِّ ، لَأَنَّهُ كَانَ
مُؤْمِنًا صَادِقَ الْإِيمَانِ بِاللَّهِ ، وَرَبَّمَا نَصَحَ أَخَاهُ أَنْ
يَسْتَغْفِرَ اللَّهَ مِنْ ذَنْبِهِ ، وَأَنْ يَرْضَى بِمَا قَسَمَهُ اللَّهُ لَهُ ..
وَلَكِنْ قَابِيلَ لَمْ تَهْدَأْ نَفْسُهُ ، وَلَمْ يَصْرِفْ ذَهْنَهُ عَنْ
فِكْرَةِ قَتْلِ أَخِيهِ ..

ظَلَّ الشَّيْطَانُ يُوسَّوسُ لِقَابِيلَ ، لَيْلَ نَهَارَ ، وَيُزَيِّنُ
لَهُ فِكْرَةَ قَتْلِ أَخِيهِ .. وَوَقَعَتْ أَوَّلُ جَرِيمَةِ قَتْلِ عَلَى
الْأَرْضِ .. قَتَلَ قَابِيلُ أَخَاهُ هَابِيلَ مَعَ سَبْقِ الْإِصْرَارِ
وَالْتَّرَصُّدِ ..

كَانَ هَابِيلُ نَائِمًا قَرِيبًا مِنْ غَنَمِهِ الَّتِي تَرَعَى ، وَرَأَاهُ قَابِيلُ ،
فَحَمَلَ حَجَرًا ، وَانْهَالَ بِهِ عَلَى رَأْسِهِ ، فَهَشَّمَهُ ..

وقف قابيلُ يَنْظُرُ إلى جُثَّةِ أخيه الهَامِدَةِ ، وقد
فَارَقَتْهَا الحَيَاةُ .. وتملَّكَته الحَيْرَةُ .. ماذا سَيَقُولُ
لأبيه ، عِنْدَما يَعْلَمُ بغيَابِ هابيل ؟! هل يُنْكِرُ أَنَّهُ
هو الذى قَتَلَ أخاه ؟! ولكنَّ جُثَّةَ هابيلَ ستَفْضَحُه ..
فقدُ سبقَ وَهَدَّدَهُ بالْقَتْلِ .. ووجدَ قابيلُ الحَلَّ ،
وهو التخلُّصُ مِنْ جُثَّةِ أخيه .. ولكنَّ كَيْفَ
يَتَخَلَّصُ مِنْهَا ؟!



حمل قابيلُ جُثَّةَ أَخِيهِ وراح يَمْشِي بها هُنا
وهُنَا .. لكنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ أَيْنَ ، وَلَا كَيْفَ
يُخْفِي جُثَّةَ أَخِيهِ الْقَتِيلِ .. وَبَيْنَمَا هُوَ سَائِرٌ ، رَأَى
مَنْظَرًا أَثَارَ التَّشَاوُؤِ فِي نَفْسِهِ .. رَأَى غُرَابَيْنِ ..
كَانَ أَحَدُهُمَا مَيِّتًا ، بَيْنَمَا وَقَفَ الْغُرَابُ الْآخَرُ يَنْعَقُ
بصَوْتٍ مُفْزِعٍ ، وَكَأَنَّهُ يَبْكِي عَلَيْهِ .. فَوَقَفَ قَابِيلُ
بِرَاقِبٍ مَا يَصْنَعُهُ الْغُرَابُ الْحَيُّ بِالْغُرَابِ الْمَيِّتِ ..
وَأَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى أَنْ يَعْلَمَ قَابِيلُ كَيْفَ يَدْفِنُ جُثَّةَ أَخِيهِ ..
أَوْحَى اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْغُرَابِ أَنْ يَدْفِنَ أَخَاهُ



فِي الْأَرْضِ .. فَحَفَرَ الْغُرَابُ بِمِنْقَارِهِ حُفْرَةً فِي
الْأَرْضِ تَسَعُ الْغُرَابَ الْمَيِّتَ ، ثُمَّ حَمَلَ الْغُرَابُ
الْمَيِّتَ وَوَضَعَهُ دَاخِلَ الْحُفْرَةِ ، ثُمَّ أَهَالَ عَلَيْهِ التُّرَابَ ،
وَسَوَّى الْأَرْضَ مَرَّةً أُخْرَى ..

فَلَمَّا رَأَى قَابِيلُ مَا فَعَلَهُ الْغُرَابُ ، حَزَنَ ، وَقَالَ
مُخَاطَبًا نَفْسَهُ فِي حَسْرَةٍ :

- يَا وَيْلَتَا .. لَقَدْ عَجِزْتُ أَنْ أَكُونَ مِثْلَ هَذَا
الْغُرَابِ ، فَأَذْفِنَ أَخِي ، وَأَسْتُرَ جَسَدَهُ ..

تَعَلَّمَ قَابِيلُ مِنْ هَذِهِ الْحَادِثَةِ ، وَتَعَلَّمَ بَعْدَهُ بَنُو آدَمَ
أَنْ يَدْفِنُوا مَوْتَاهُمْ .. أَنْ يُوَارَوْهُمْ فِي بَاطِنِ الْأَرْضِ ،
الَّتِي خَلَقُوا مِنْهَا ، حَتَّى لَا تَنْهَشَ أَجْسَادَهُمُ الْوُحُوشُ
وَالسَّبَاعُ .. وَهَذَا تَكْرِيمٌ لِلْإِنْسَانِ عَلَى الْحَيَوَانِ ،
حَتَّى بَعْدَ مَوْتِهِ ..

وَلِذَلِكَ قَرَّرَ قَابِيلُ أَنْ يَفْعَلَ مِثْلَ مَا فَعَلَ الْغُرَابُ ،
فَحَفَرَ حُفْرَةً لِأَخِيهِ ، ثُمَّ دَفَنَهُ فِيهَا ، وَغَطَّاهُ بِالتُّرَابِ ..
وَعِنْدَمَا ثَابَ قَابِيلُ إِلَى رُشْدِهِ عَرَفَ أَنَّهُ ارْتَكَبَ

أَكْبَرُ حِمَاةٍ ، وَأَكْبَرُ جَرِيْمَةٍ ، وَهِيَ جَرِيْمَةُ قَتْلِ النَّفْسِ
الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى قَتْلَهَا بِغَيْرِ ذَنْبٍ جَنَّتُهُ وَتَسْتَحِقُّ عَلَيْهِ الْقَتْلَ ،
فَنَدِمَ عَلَى قَتْلِهِ لِأَخِيهِ ، وَلَكِنْ نَدَمُهُ كَانَ بَعْدَ فَوَاتِ
الْأَوَانِ ، فَقَدْ كَانَ قَابِيلُ هُوَ أَوَّلُ مَنْ سَنَّ سُنَّةَ
قَتْلِ الْإِنْسَانِ لِأَخِيهِ الْإِنْسَانِ عَلَى الْأَرْضِ ..
وَلِذَلِكَ فَإِنَّ كُلَّ نَفْسٍ تُقْتَلُ بِغَيْرِ ذَنْبٍ جَنَّتُهُ ، مُنْذُ ارْتَكَبَ
قَابِيلُ جَرِيْمَتَهُ ، حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ ، يَتَحَمَّلُ قَابِيلُ
وِزْرَهَا مَعَ الْقَاتِلِ ، لِأَنَّهُ هُوَ الَّذِي سَنَّ هَذِهِ الْجَرِيْمَةَ ..



وَعَلِمَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ أَنَّ قَابِيلَ قَتَلَ أَخَاهُ هَابِيلَ ،

فَحَزِنَ عَلَى وَلَدَيْهِ حُزْنًا شَدِيدًا ..

حَزِنَ عَلَى الْقَتِيلِ ، لِأَنَّهُ كَانَ مُؤْمِنًا صَالِحًا ..

وَحَزِنَ عَلَى الْقَاتِلِ لِأَنَّهُ أَصْبَحَ مِنْ حِزْبِ الشَّيْطَانِ ..

الشَّيْطَانُ الَّذِي حَذَرَهُ اللَّهُ مِنْهُ ، وَالَّذِي كَانَ سَبَبًا

لِأَن يَعْصِيَ آدَمُ رَبَّهُ فِي الْجَنَّةِ .. الشَّيْطَانُ الَّذِي

اسْتَكْبَرَ عَنِ السُّجُودِ تَكْرِيمًا لِآدَمَ .. وَحَزِنَ آدَمُ أَكْثَرَ

لِأَنَّ الشَّيْطَانَ أَصْبَحَتْ لَهُ سَطْوَةٌ عَلَى أَبْنَائِهِ وَذُرِّيَّتِهِ ..

وَلِذَلِكَ قَالَ آدَمُ ، عِنْدَمَا عَلِمَ بِمَقْتَلِ ابْنِهِ :

﴿ هَذَا مِنْ عَمَلِ الشَّيْطَانِ ، إِنَّهُ عَدُوٌّ مُضِلٌّ مُبِينٌ ﴾

وَعَاشَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَعْدَ ذَلِكَ يَغْمُرُ فِي الْأَرْضِ ،

وَيَعِظُ أَبْنَاءَهُ ، مُبْلِغًا إِلَيْهِمْ رِسَالَةَ رَبِّهِ ، وَمَحْذَرًا

إِيَّاهُمْ مِنْ عَدُوِّهِمُ اللَّدُّودِ إِبْلِيسَ .. كَمَا عَاشَ آدَمُ

عَلَيْهِ السَّلَامُ يُعَلِّمُ أَبْنَاءَهُ عِبَادَةَ الْخَالِقِ سُبْحَانَهُ ..

عَاشَ آدَمُ إِنْسَانًا يَعْمَلُ فِي الْأَرْضِ ، وَنَبِيًّا يَدْعُو

أَبْنَاءَهُ وَأَحْفَادَهُ لِعِبَادَةِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ..

وبمُرُورِ عشرات ، بل ومِئاتِ السَّنَوات ، كَثُرَ عددُ
أبناءِ آدمَ ، وكَثُرَ عددُ أحفاده ، وأحفادِ أحفاده ،
فأخذوا يتزاوجُونَ ، ويتناسَلُونَ ، وانتَشَرُوا في
الأرضِ لزراعتها وعِمارتِها ..

وَأَدمُ عليه السلام مُسْتَمِرٌّ في دَعْوَتِهِم إلى عِبادةِ اللَّهِ
الواحدِ الأحدِ ، وتَوْحِيدِهِ سُبْحانَهُ ، وتنْزِيهِهِ عن
الإِشراكِ به ..

وَبَلَغَ أَدمُ عليه السلام مِنَ العُمُرِ أَلْفَ عامٍ ، فَشَعَرَ بِدُنُوِّ

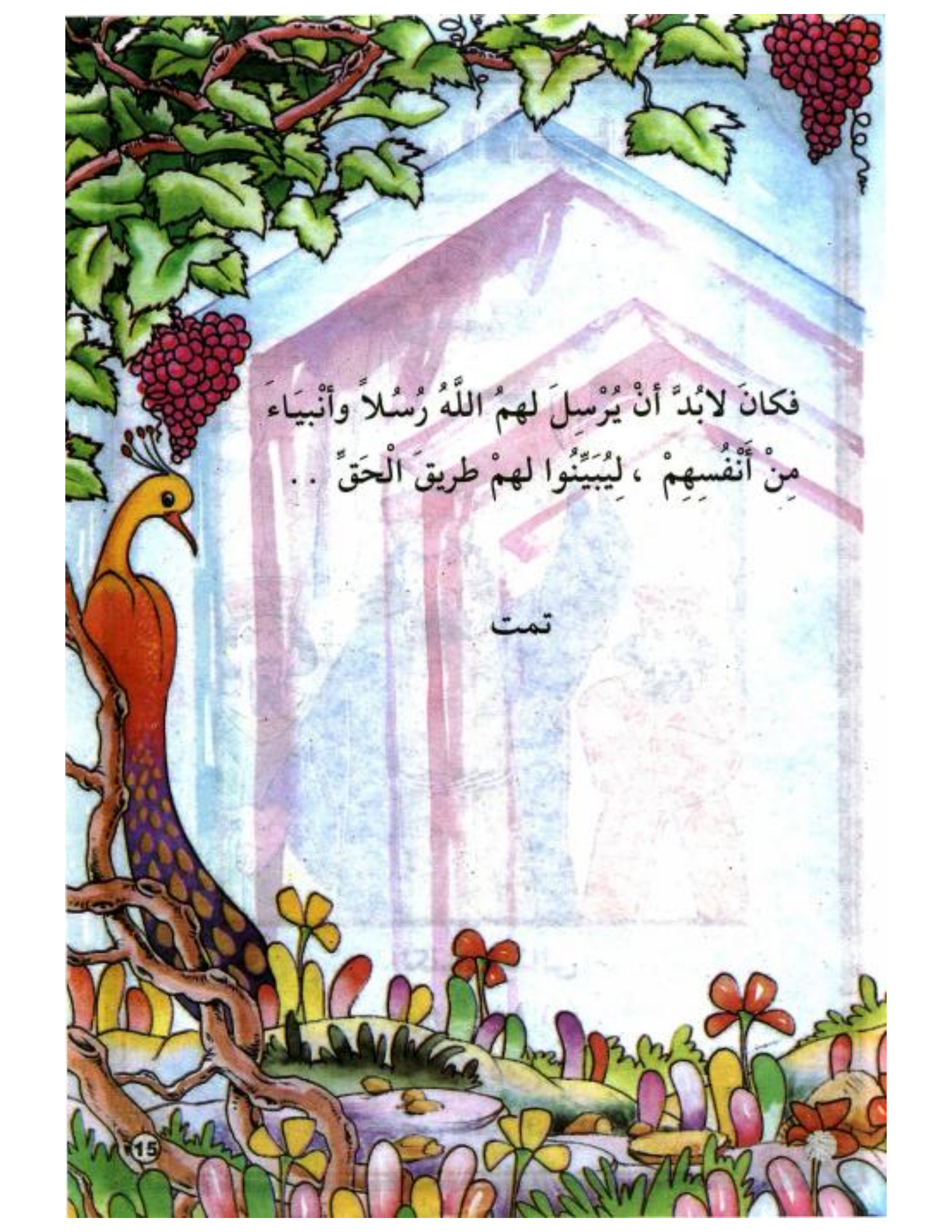


أَجَلِهِ ، وبأنَّ أَيَّامَهُ فِي الْحَيَاةِ قَدْ صَارَتْ مَعْدُودَةً ..

ولذلك جمعَ آدمُ أَبْنَاءَهُ ، ووصَّاهُمْ وَصِيَّتَهُ الْآخِرَةَ ..
وصَّاهُمْ أَنْ يَسِيرُوا مِنْ بَعْدِهِ عَلَى طَرِيقِهِ ، بِأَنْ
يَعْبُدُوا اللَّهَ وَيُطِيعُوهُ ، وَأَنْ يَتَّبِعُوا عَنْ طَرِيقِ
الشَّيْطَانِ ، وَيَغْصُوهُ ، فَعَاهَدَهُ أَبْنَاؤُهُ عَلَى ذَلِكَ ..

وعندما انْتَهَى آدمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ وَصِيَّتِهِ ، أَغْمَضَ
عَيْنَيْهِ ، وَأَسْلَمَ الرُّوحَ لِخَالِقِهِ ، حَضَرَتْ إِلَيْهِ
الْمَلَائِكَةُ وَغَسَلَتْهُ بِالسُّدُرِ وَالْمَاءِ ، ثُمَّ كَفَّنُوهُ
فِي ثِيَابٍ ، ثُمَّ صَنَعُوا لَهُ لَحْدًا ، فَدَفَنُوهُ فِيهِ ،
وَقَالُوا : هَذِهِ سُنَّةُ وَلَدِ آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ ..

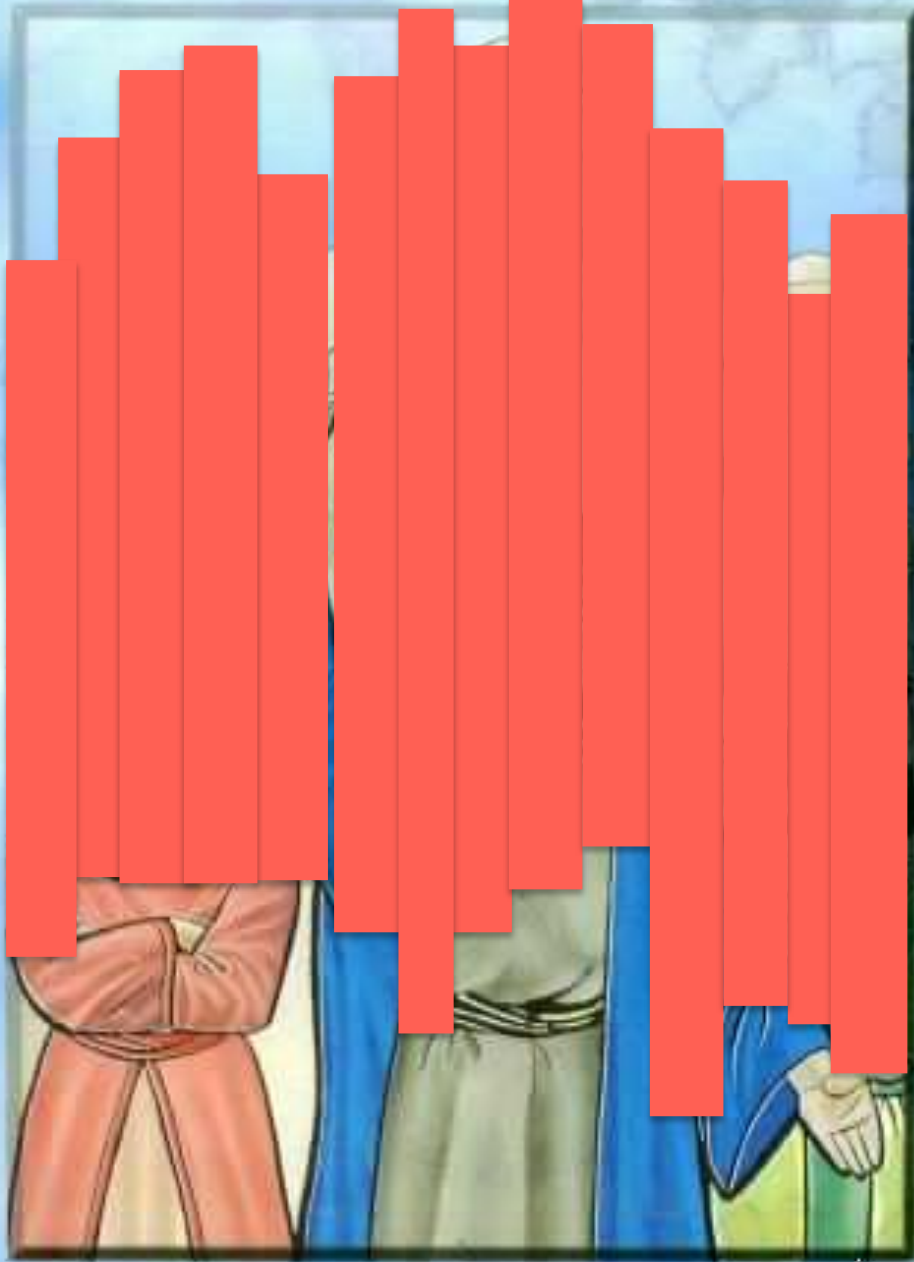
وَحَزِنَ أَبْنَاءُ آدَمَ لَوَفَاةِ أَبِيهِمْ ، لَكِنَّهُمْ عَاشُوا
مِنْ بَعْدِهِ يَغْمُرُونَ الْأَرْضَ ، فَحَفِظَ بَعْضُهُمْ
عَهْدَهُ وَسَارَ عَلَى طَرِيقِهِ ، وَنَسِيَ آخَرُونَ ،
فَأَغْوَاهُمُ الشَّيْطَانُ ..



فَكَانَ لَا بُدَّ أَنْ يُرْسِلَ لَهُمُ اللَّهُ رَسُولًا وَانْبِيَاءَ
مِنْ أَنْفُسِهِمْ ، لِيُبَيِّنُوا لَهُمْ طَرِيقَ الْحَقِّ . .

تمت

قصص الأنبياء



الكتاب التالي

نوح عليه السلام (١)

(قوم نوح)

احرص على اقتنائه